

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (88)

الإدراك (49)

”العين الداخلية” (20)

و”عملية اعتمال (معالجة) المعلومات” (19)

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD270612.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/06/27

السنة الخامسة - العدد: 1762



مقدمة:

توقفنا أمس عند هذا المقطع في الحوار الذي جرى يوم 21 مايو 2009

د. يحيى: زى ما تكون يا رشاد حكايتك كده
بقت زى مكنة باظت وبنصلحها عشان ترجع
تشتغل، وخلص، لأبقى...!!
رشاد: قصد حضرتك إيه؟

د. يحيى: مش برضه انت شاب، وراجل،
وبقى عندك 33 سنة؟ مش لازم نشوف مع بعض
النيلة اللي أنت فيها دي، زى قلة الحب وقلة الجنس وقلة الونس
رشاد: اللي هي الجواز يعني؟
د. يحيى: يعنى

ونكمل اليوم كما يلي:

رشاد: آه، عشان نتكلم فى الجواز ده لازم مال

د. يحيى: نعم ياخويا !!! ما انت بتضيعه أول بأول

رشاد: عشان نتكلم فى نقطة الجواز دي لازم يبقى فيه مال موجود

د. يحيى: يا إبني، يا إبني، الله يطول عمرك، ماتحطش العربية قدام الحصان إعمل معروف، خلينا واحدة
واحدة، هوأنا يعنى مش عارف يعنى إيه مال، وإن الجواز محتاج مال، دا انا صعبان عليا الـ2500 جنيه
اللى ضاعوا فى السفرية المهيبة دي أكثر منك، مش كانوا دول نفعاو شبكة للنبت صاحبة النصيب، إنت مش
عارف إن سنك 33 يا أخى، صحيح ما تأخرتتش قوى، لكن ما سمعتكشى فى كل الهيصمة دي بتشاور على أيها
بنت، أو ست، أو عاطفة، المفروض بنى آدم زى ما ربنا خلقه يشتغل، ربنا خلقه بيحب ويعوز نصه التانى،
وحاجات كده، خدت بالك يا رشاد، إنت سايب الحتة دي خالص وعمال تزن على المعرفة والعلم، وكأنى لا
عالم، ولا باعرف، مش نشوف احتياجاتك الإنسانية العادية، ونرتبها يا أخى هي رخرة، ولأ إيه
رشاد: آه

د. يحيى: حكاية الكلام الكلام الكلام اللي بتسميه معرفة مرة، وعلم مرة، زى ما يكون بقى حاجز بيني
وبينك، وبينك وبين الشفاء، إن كان على الدوا بندى دوا، وأدى الشغل عمالين نضغط عليك عشان ترجع له
وانت ربنا يخليك بتتجاوب، وبتشتغل، مش نكمل فحص النواحي التانية بقى عشان نعمل اللي علينا؟
رشاد: ما هو لازم اعرف برضه

د. يحيى: انا دلوقتي فتحت ملف تانى، كلمتك فى الجنس والحريم والجواز، راجع تشدنى الناحية بتاعة الكلام

اللى بتقول عليه معرفة ليه بقى؟ مش الجنس والحب والونس جزء مهم برضه من الحياة اللي ربنا خلقنا عشان نعيشها

رشاد: جزء آه

د.يحيى: إمال ليه مش شاغلك زي المعرفة والمعرفاش

رشاد: اصل انا راميه عل جنب

د.يحيى: راميه علي ايه؟! دا دم بيجري في عروقنا، واحنا بنتشكل بيه بما يرضى الله، إزاي الحتة دى

مش شاغلاك خالص، ما بتجيبش سيرتها من أصله؟

رشاد: انا عارف كويس إنها مش شغلاني؟ أنا مش لاقيتها نهائى

د.يحيى: يا نهار اسود راحت فين هي رخره، اختفت مع اللي اختفى، ولا هي ما ظهرتشى من الأول حتى

فى المرض؟

رشاد: لأ يعني، مش مهمة عندي

د.يحيى: إمال ايه دقنك اللي طالعة ومتوضبة وجميلة دى، (رشاد مطلق لحيته بأناقة) مش هرمونات دى

اللى مطلعها، ولا يمكن شاريها بلاستك من كارفور، يا شيخ بلا خيبة، يا بني عايزين واحنا بنصحح الكسر،

وينفضى الأوض ونرتبها من جديد، عايزين نشوف ايه اللي ملاها غلط من ورانا

(*) هذا المدخل للحديث عن الطبيعة البشرية التي يعتبر الجنس من

أصولها العادية له أساليب مختلفة فى ثقافات مختلفة، ومن أبسط تلك الأساليب

الحديث عن أن الجنس هو "خلقة ربنا"، وأنه ما دام كذلك فنحن مدعوون أن

نعترف به ونرعاه، تماما مثلما نرعى أية نعمة خلقها الله، وأيضا نلاحظ ما فى

هذه الفقرة من منطلق بيولوجى فسيولوجى عادى، مثل الإشارة مثلا إلى ما

يسمى العلامات المميزة للجنس عند الذكر والأنثى، مثل شعر الذقن والصدر

عند الرجل، واختفاء هذا وذاك مع ظهور النهدين والطمث عند الأنثى، وطبعا

لكل سن، ولكل ثقافة خصوصيتها ومدخلها.

أيضا نلاحظ أن الطبيب يصر على استعمال لغة رشاد الأولى فى وصف

مرحلة التفكك البادئة التي أشرنا إلى أنها دليل على نشاط العين الداخلية من

ناحية، وعلى خلل "عملية معالجة المعلومات" من ناحية أخرى، ويصر رشاد

على أن هذه المرحلة قد انتهت:

رشاد: بس هو مافيش دلوقتي لا كسر ولا أوض

د.يحيى: يا عم ده انت باين عليك ما اهتمتشى إلا بتصليح الباب اللي اتكسر، وجبت قفل متين، وقفلت على

القديم والجديد مع بعض مرة واحدة

رشاد: ماشي بس هو مافيش حاجة دلوقتي

د.يحيى: مافيش ايه؟ راح فين؟

رشاد: المهم مافيش

د.يحيى: يبقي اختفت ولا اتصلحت

رشاد: أكيد اتصلحت

د.يحيى: هوه انت لما لقيتتى مصمم علي التصليح قلت: إديها اتصلحت

رشاد: لأ، هي أكيد اتصلحت

د.يحيى: يا ابني دي بتتصلح في 5 سنين ولا 10 سنين، وساعات فى خمسين ويمكن تقعد لحد سبعين سنة

علي ما تتصلحشى

رشاد: ياه !!! مش معقول يا دكتور، هي ايه دى يا دكتور؟

د.يحيى: هي خلقة ربنا، يعنى ربنا هو خلقها متصلحه، بس احنا بنبوظها لدرجه تحتاج وقت على ما ترجع

تاخذ مسارها الطبيعى،

(*) يبدو هذا المقطع وكأنه رفض لاختفاء الأعراض الدالة على التحسن أو حتى الشفاء، لكنه فى حقيقة الأمر ليس كذلك، فهو يحاول أن يرفض اختفاءها بالكبت، أو بالإفراط فى الكبت، والتسكين القهري (بالعقاقير وغيرها) لنشاط العين الداخلية جنباً إلى جنب مع التسكين لخلخلة عملية معالجة المعلومات، وكل هذا هو هدف جيد حتى لو كان مرحلياً، لكن لا ينبغي أن يكون نهاية المطاف، بالوقت مهم للاطمئنان على مسار هذا "التصحيح" أو "التصليح" كما جاء فى الحوار، أو إعادة التشكيل كما يفيد ما أعنيه "بنقد النص البشرى"، والطبيب لم يتردد هنا فى إثناء رشاد عن الفرحة بالتحسن الظاهر، وفى نفس الوقت هو لا يهدف إلى تنشيط العملية الإمرضية افتعالاً، ونلفت النظر إلى أننا تناولنا فكرة "الهرب إلى الصحة" **Flight into health** أو إلى ما يشبه الصحة من قبل فى هذه الحلقات **19-6-2012** ، **20-6-2012** ، وأخيراً فإن الحديث مع مريض بهذه الثقافة المتواضعة، بكل هذه التفاصيل التى يمكن أن توصف بأنها علمية هو ممكن عكس ، وقد يفهمه ويقتنع به أكثر من كثير من الدارسين، خاصة الذين تبرمجوا بمنهج: اختزالية، شكلية، ظاهرية، فحسب

د. يحيى (يكمل) :.....إنت ابن حلال، بلاش بقى تسحبني للكلام طق الحنك بتاع معرفة ومش معرفة، أدبك بتصدقني شويه، وأنا باصدقك شويه، ونأجل اللت والعجن ده لحد ما تاخذ واحده تحضنها وتحضنك بما يرضى الله، الحضن ساعات بيبيحي احسن من حاجات تانية، عارف يعني إيه حضن يا رشاد

(*) لاحظ طريقة تناول هذه المنطقة الحساسة بشكل يتفق مع ثقافة المجتمع وثقافة المريض، وأيضاً حضور صغار الأطباء الدارسين للتدريب والإحاطة.

رشاد: لأه

د. يحيى: حضن يا راجل!!

رشاد: جواز يعني؟

د. يحيى: حضن بتاع ربنا، أه بورقة يبقى جواز، بس فيه جواز من غير أحضان، للأسف

رشاد: احضن مين يعني

د. يحيى: اللى ربنا قاسمها لك

رشاد: من غير جواز شرعي وكده؟

د. يحيى: ليه بقى!!! كل واحد وظروفه ومسئوليته ودينه

رشاد: مش عارف، حضرتك قصدك إيه؟

د. يحيى: قصدى نوع تانى من المعرفة بدال المعرفة اللى دوشتنا بيها، المعرفة مش بس كلام وده حصل ليه وما حصلشى ليه، وده اسمه إيه ودا معنى إيه، ما هو احنا برضه لازم نعرف خلقه ربنا ، ونعرف حضن معنى إيه، ونتعلم منه وكلام من ده.

(*) حكاية أن الجسد يفكر ويبدع تشغلى كـ "لغة" ليست بالضرورة إشارية، فهى عندى نوع من المعرفة، وأيضاً نوع من الإبداع، ويمكن الرجوع فى ذلك إلى فروض وأطروحات ظهرت فى النشرة أيضاً "تتميش الجسد على الناحيتين" **24-12-2007**، و"عن الفطرة والجسد وتصميم الألفاظ" **6-11-2007**، هل تعرف ان لك جسد **16-9-2005**، المعرفة... والجسد (كتاب : مراجعات فى لغات المعرفة) ، وحين استعمل هذه اللغة الخاصة أتعمد ألا أستدرج لمزيد من الشرح بالألفاظ، والمريض يستقبلها كما يشاء، وغالباً يكون الاستقبال إيجابياً بمعنى الإحاطة المتكاملة بالمراد، نوع

من الإدراك الذى هو موضوعنا الأساسى، وليس بالضرورة بمعنى الفهم الذى يستلزم الشرح بالأفلاظ.

رشاد: بالمعرفه يعنى برضه

د.يحيى: أيوه بس معرفة تموتيكى، إسأل الواد الصغير اللي في اللفه وامه بترضعه، شوف بترضعه ازاي وهى ضمّاه على صدرها فى حضنها، ويروح لازق في صدرها، حاجه عظّمه كده "يعرف" اللي جارى، وبعدين تتنى المعرفة معاه لما يكبر، وهو بيدور على حضن برضه، وبيحضن هوه راخر، ما فيه رجالة يا رشاد ما يعرفوش يعني إيه حضن، يعملوا حاجات كده غريبة الشأن من غير حضن،

رشاد: بس هو الحضن معروف يعني

د.يحيى: لا يا شيخ؟! إمال لما سألتك من شوية عارف يعني إيه حضن، قلت "لاه"، دلوقتي بتقول الحضن معروف يعني، لله يسامحك يا شيخ، شفت بقى المعرفة التانية دى، فيه حاجه اسمها ستات وحاجه اسمها حضن وحاجه اسمها ربنا، "وفيه معرفة واحنا بنمشى، واحنا بناكل، واحنا بنحضن، وكل ما نعرف شوية حاجات سواء بالخبرة أو بالقراية وكده، نخطها في مكانها فى الأوض اياها، وبيجى العلم يا يزود يا ينقص يا يعدل، وكلام من ده"، أنا آسف، بس أنا متصور إنك فاهم، وإنك محتاج تكمل معرفتك بشوية حاجات من دى، باللا بقى نكمل نشوف إيه اللي جرى فى الحاجات اللي انت كنت جى بيها ، وازاي اختفت

(*) تبدو لأول وهلة هذه الجرعة تنظيرية أكثر منها علاجية، لكننى أكرر

هنا ما أشرت إليه سابقا من أن مرضاى يقبلون تنظيرى وفروضى أكثر من كثير من زملائى، وليس من قبيل الإيحاء كما يزعم الكثيرون من نقادى، ونلاحظ هنا محاولة الطبيب أن يقدم للمريض جاتبا معرفيا من واقع الفعل والنتيجة، يضاف إلى المعرفة بمعناها التنظيرى الشائع، مضطر أنا أن أعيد المقطع حرفيا حتى أؤكد ما أعنى، وكيف أننى لم أتردد فى توصيله إلى رشاد بأية طريقة "... وفيه معرفة واحنا بنمشى، واحنا بناكل، وكل ما نعرف شوية حاجات سواء بالخبرة أو بالقراية وكده، نخطها في مكانها فى الأوض اياها، وبيجى العلم يا يزود يا ينقص يا يعدل، وكلام من ده"، ربما كررت هذا المقطع لأننى فوجئت بالجملة الأخيرة التى أريد توصيلها إلى زملائى من الممارسين والباحثين وهى التى تقول "... وبيجى العلم يا يزود، يا ينقص، يا يعدل، وكلام من ده"،! فلا خصومة وإنما تكامل وتكافل

رشاد: يعنى حضرتك عايز نكمل فى إيه

د.يحيى: إنت بتقول: الشق اختفى، والنصين اختفوا، واللى زى شد اللبانة اللي اتقطعت نصين، اختفت، والأوض، اختفت، والاحرام اختفت

رشاد: لأ الاحرام متهيألي لسه

د.يحيى: لسه بتحصل من نظرات الناس برضه؟

رشاد: آه

د.يحيى: هى لما بتحصل، إنت بتشوف اللي جواك منها، ولا إيه ؟

رشاد: لأ ما باشوفش حاجه

د.يحيى: بتحس بس بإن النظرة تروح عاملة خرم

رشاد: أيوه، عقلى بيتخرم ويس

د.يحيى: طب إوصف لنا دلوقتي الخرم ده هو شكله ايه، خرم بريمه ولا خرم دق؟

رشاد: لأ مش بريمه

د.يحيى: إمال إيه؟

رشاد: ممكن دق

د.يحيى: النظرة يعنى تروح داخله كده زي الصاروخ يعنى؟

رشاد: آه

د.يحيى: تقوم تعمل ايه؟ تخرم في مخك ولا في جسمك

رشاد: لأ في المخ

د.يحيى: تقوم تعمل ايه بقي؟ آدي نظره اهه، هوب (الطبيب يشير بيده من عينه إلى رأس رشاد، وكأنه

يقذفه بشيء ما) راحت باعته صاروخ راح داخل عامل خرم، ايه بقي اللي يحصل بعد ما يتخرم مخك؟

رشاد: مش فاكتر بصراحه

د.يحيى: مش فاكتر ايه؟ مش الاخرام لسه موجوده زى ما بتقول، هى آخر مرة حصلت امتى؟

رشاد: من أسبوع

د.يحيى: طيب يبقى سهل إنك توصفها مادام حصلت من أسبوع، جرى ايه لما حصلت بقي؟

رشاد: بس هو ممكن يكون فيه عرق ظهر في العين

د.يحيى: الخرم ده هو اللي خلى عرق يظهر في العين؟

رشاد: ممكن يعنى؟ إللى بيظهر في العين، يكون بسبب الخرم ده، اصل انا مش فاكتر قوي

د.يحيى: وهو ظهر عندك العرق ده في عينك بعد الخرم الأخير من أسبوع؟

رشاد: آه

د.يحيى: يااه، طب والعرق ده الناس تشوفه ولا انت بس

رشاد: انا باحس بيه

د.يحيى: تحس بعرق يظهر في عينك

رشاد: آه

د.يحيى: يا ساتر على شطارتك واللى انت شافيه، إنت زى ما يكون الوعى الناعم اللي عند الناس كله على

بعضه، جبّـن عندك، كَلْـكَع لحد ماشفت حته منه وصلت عينك، ايه الشغل ده كله يا شيخ؟

رشاد: ايه الـ "ايه"؟

د.يحيى: أنا آسف، أصل انا مشغول يا رشاد بالموضوع ده، ومشغول عليك بجد، بس ولا يهملك، إنت

جدع عشان بتروح شغلك وبتيجي في المعاد، كتر خيرك

(*) محاولة بسرعة لتجنب الاستطراد فى شرح نظرى صعب، ونلاحظ

أيضا تعبير الوعى الناعم، وتعبير "جبّـن" و، "كَلْـكَع" وهو ما يقابل التعبير

الذى أستعمله فى سياقات أخرى وهو "تختر الوعى"، ويشير إلى نوع قبيح من

الاغتراب الخامد غير المنتظم، النقطة الثانية التى سبق الإشارة إليها أيضا هى

أن ما يسمى "المراق الرأسى" **cephalic hypochondriasis** يمكن

أن يرجع إلى هذا الفرض التكميلى، أما موافقة رشاد فهى - مرة أخرى -

جادة وذات دلالة، لكنها لا تصل إلى ما خطر ببالي، ورفضته من احتمال أن

اختصاص العين، دون سائر الدماغ أو المخ، أو ما أطلق عليه هو لفظ العقل،

يكون له علاقة بالعين الداخلية.

وأخيرا يتكرر شكر الطبيب لرشاد، ولكن ليس هذه المرة لأنه يتبع

التعليمات، ولكن لأنه مصدر كل هذه المعارف

رشاد: كتر خيرك انت

د.يحيى فاضل بقى حكاية السفر، أنا قلت لك فى أول المقابلة ايه اللي انا عايز اتكلم فيه، وشاورت لك إن

السفر لسه جواك زى ما هوه، مش كده؟

رشاد: يعني أنا كل خوفي إن هيئة النقل يقولو لي لسه قدامك شهرين تاني

د.يحيى: إوعى تكون عايز تسافر الشهرين دول يا جدع انت!! ايه حكايتك؟

رشاد: لأ ما اقصدش بس خوفي لحسن يتلغي الموضوع ده

د.يحيى: يتلغى موضوع الهيئه ولا موضوع السفر؟

رشاد: الهيئه، مش عارف ايه اللي حا يحصل فى 6/10 زى ما وعدونى، همّا اللي حددوا المعاد ده

د.يحيى: ما انت بتشتغل شغلة تانية، وانت قدها وقود ، تقدر تلاقى شغلة تالته ورابعة،

رشاد: أيوه بس انا بافضّل السواقه عن كل الحاجات التانية

د.يحيى: يابن الحلال، إحنا فى الزنقة دى نفضل اللي موجود، وكل اللي يجيبه ربنا كويس

رشاد: طيب خلاص، أنا ما عنديش حاجه اقولها تاني

د.يحيى: انا عندي، انا مشغول عليك، إنما حاسس إنك لو استمررت معنا ربنا حا يسترها، سواء انت اتعينت

او ما اتعينتش مادام عايشين بنواجه الأحداث سوا ومش حاسسافر دلوقتى، أنا عارف إن السفر لسه مرعرع

جواك، إنما خلاص قلبنا الصفحة مؤقتا

رشاد: مطبوط

د.يحيى: بلاش استعجال الله يخليك

رشاد: حاضر

د.يحيى: حاشوفك الجمعه اللي جايه ولاّ اللي بعدها؟ زى ما انت عايز

رشاد: انت بتيجي هنا يوم الجمعة؟

د.يحيى: لأ، قصدى الأسبوع الجاي، الخميس يعني

رشاد: يبقى الخميس اللي جاي، خلاص ماشي

د.يحيى: تحب تيجي الخميس اللي جاي ولاّ اللي بعده

رشاد: مش عارف بقي

د.يحيى: زى ما انت عايز حسب وقتك وحسب ظروفك وحسب علاقتك بينا

رشاد: خليها كل خميس

(*) لاحظ تعبير "إنما خلاص قلبنا الصفحة مؤقتا"، وهو يشير إلى ما

أسميناه "الأهداف المتوسطة" ، بمعنى أن العلاج، خاصة الذى يشمل التأهيل، أملا فى إعادة التشكيل، يتكون من مراحل ويتوقف فى محطات، وهذا يساعد أن يتلقى المريض الضغط من ناحية الطبيب باعتباره أمر مؤقت، وليس قهرا مطلقا، ونلاحظ أيضا أن تحديد المقابلات وتواتر انتظامها قد تركه الطبيب للمريض بشكل حقيقى، وقد استنتج منه الطبيب حرص رشاد على اللقاءات للمتابعة وإكمال المشوار، وهنا نشير مرة أخرى إلى معنى "المواكبة"، وأن العلاج النفسى ليس هو العلاج بالكلام، وإنما هو بترسيخ العلاقة، وحمل الأمانة معا، والكلام أهد وسائل ذلك، ثم يمضى العلاج مرحلة فمرحلة لحين استعادة الحيوية وإعادة توجه النمو إلى مساره.

د.يحيى: مش تعب عليك؟

رشاد: لأ مش تعب

د.يحيى: خلاص انا مستنيك

رشاد: بس انا طالب من حضرتك طلب ياريت تدخلني اول واحد عشان انا باجي بدري قوي عشان انا

باجي الساعه 6 هنا باصحي الساعه 4

د.يحيى: حاضر حاضر

رشاد: خلاص ماشي

د.يحيى: مع السلامه

رشاد: سلامو عليكم

د.يحيى: بس بلاش بقي تيجى عشان:عايز "اعرف"، وما اعرفشى والحاجات دى،

رشاد: بلاش

د.يحيى: نعرف سوا سوا ، بالطريقة التانية

رشاد: ان شاء الله، سلامو عليكم

خروج رشاد

د. يحيى: فيه أى سؤال أو تعليق؟

د.مى (إحدى الحضور): إيه حكاية العرق اللى فى عينه، وإيه الحاجة الناعمة اللى بتجبن دى زى ما

حضرتك قلت له وانت بتفسرها له، وما كملتش؟

د. يحيى:

بصراحة يا مِى أنا لما بتجلى فكرة تفسر ظاهرة معينة، أو جزئية انطرحت أثناء الحوار مع حالة، يروح الفرض بتاعها فارض نفسه، أقوم أقولها مباشرة للمريض، وكثير ألقيه بيلقطها أكثر من الدكاترة، قصدى أكثر منكم، ده مش دليل طبعاً يثبت صحة الفرض، بس برضه ما بافوتشى الفرصة، الفكرة اللى جت لى فى الحتة دى هى متعلقة برؤيتى لواحديّة مستويات الوعي كحركية متسقة، مش على مستوى معين من الوعي، لأ على المستويات على بعضها، وطول ما اللحن الواحد بينغم مع بعضه، والعازفين بيتبادلوا العزف مع حركة وعصا المايسترو، قصدى مستوى المخ المتريس فى لحظة معينة، الدنيا تمشى مضبوط، يقوم المخ المايسترو ده يشاور لبقية الأمخاخ: دول يعزفوا، ودول يبطلوا، والمسألة تمشى، يبقى اللحن وعى متكامل يحتوى كل أفراد الفرقة اللى بتعزف، يعنى يلم المعلومات على المشاعر على المستويات على كله، لما يبجي واحد من العازفين أو شوية عازفين لنوع واحد من الآلات يعلى عزفهم عن الباقيين، وهما شطار فى حنتهم، يعلى عزفهم جامد وهما بيصوا لبقية المشاركين فى عزف اللحن، يقوم بحصل النشاز، بسبب الفرقة اللى اتقلحت دى، الجميع بقى ينشز ويتفكك عن بعضه، وتتفضل عضلة العقل المنطقى التجريدى يعزف حته خايبة على ناحيته هو، ده اللى انا سميتة هنا العقلنة مش العقل، يعنى العقلنة تعتبر قنزحة العقل المفاهيمى المنطقى الرمضى الخطى، تصورت إن المجموعة دى طاحت تعزف لوحدها، راحت منشطة العين الداخلية بالشكل اللى احنا شفناه، وهى اللى شافت التفكيكة بتاعة بقية الفرقة، واحنا فاكرين ازاي الاستعداد للتفكيكة دى كان جاهز بالوراثة عند رشاد، المهم المجموعة بتاعة العقلنة، بما فيها العين الداخلية انتشطت وقعدت توصف اللى هى شافناه، وبرضه قعدت تزعق، وتعالى، فخلت أعضاء الفرقة (محتوى ومستويات الوعي الأخرى) تفك من بعضها، بعضهم بطل عزف، وبعضهم عزف حته من لحن تانى، بس كل العازفين هنا فضلوا قاعدين على كراسيهم، ودا اللى انا فسرت بيه فى الحالة دى إن ماحصلشى تفسخ، أما فرقة العقلنة اللى احنا استغربنا ازاي بتوصف ده كله فاستمرت فى العزف لكن عزف مستقل، منفصل عن اللحن الكبير، وفى نفس الوقت قدرت تبص على الباقيين اللى سكتوا، واتباعوا لكن ما اتبعزقوش، والعين الداخلية عبرت عن نفسها من خلال مجموعة العقلنة دى، وهى اللى قعدت توصف فى الباقيين اللى اتباعوا من غير ما يتبعزقوا، وده اللى خلى رشاد يوصف كل التفكك ده، من غير ما يتفكك، ما هو مجموعة عازفى العقلنة ما اتفككتشى من أصله، أما بقية الفرقة فهى اللى اتفككت فى المحل، وبقت قابلة للوصف، من غير ما يبيوظ أداءها قوى.

اللى خلانى استنتج الحكاية كده وأحط الفروض دى كلها هى المقابلة الأخرانية دى، لما قعد رشاد يصير طول الوقت على إعطاء أولوية للتفهم والتفسير والتعليل اللى هو سماه مرة "معرفة"، ومرة "علم"، ويمكن ده اللى خلانى ازرجن معاه جامد، ولا انساقتشى لإصراره واقعد أفسر وأرد على أسئلته.

أنا متصور إن حتى حكاية إنه رجع الشغل أخيراً، هى مجرد رشوة لنا من "مجموعة المنطق والعقلنة دى"، زى مايكون الفرقة المنفصلة دى كانت عايزة تستمر فى السيطرة، ويحل لحنها المستقل، وهو مجرد جزء خايب، محل اللحن الكبير اللى يحتاج كل العازفين، بس لما التزم رشاد وراح الشغل، كانت الفرقة دى بتشاور عقلها تساعد فى استرجاع بقية العازفين يعزفوا اللحن الجماعى، الشغل هنا والعلاقة معنا يمكن يدى فرصة لبقية العازفين، تظمنهم، وتنظمهم وكده، على فكره "الإعداد" اللى كان بينكلم عنه رشاد، ما أظنش إنه كان بيشاور على بقية الفرقة، أعتقد إنه كان مركز على مجموعة عازفى العقلنة، فى حين إني كنت أنا باناقشه على أساس إن "الإعداد" هو استعادة تناسق كل المستويات، بالتناغم والتبادل، والكلام ده، ويصراحة أنا ما اكتشفت الخلاف ده إلا متأخر، وما راجعتش نفسى إلا بعدين؟

أظن إن الخروم اللى كانت بتحصل من نظرات الآخرين، هى إسقاط سخط واحتجاج بقية العازفين اللى

اتقرطسوا نتيجة لسيطرة مجموعة العقلنة العالية قوى دى، فبقية العازفين مع أنهم متفككين عن بعض، من غير ما يحصل تفسخ، قعدوا "ستاند باى"، فهو لما خف، أو زعم إنه خف، أنا شكيت يا ترى الأعراض ليه اختفت كده كلها فجأة؟ هل معنى ده إن حصل تصليح ولو بدرجة نسبية، ولا هو اختفاء بكتب جامد، أظن كل اللى حصل إن فرقة العازفين العقلانيين قررت ترشينا بالشغل، وفى نفس الوقت تمارس نشاطها فى التأكيد على ضرورة الفهم والتعليل والتفسير اللى هو سمام العلم والمعرفة، وهما هما اللى انا اعتبرتهم مجرد عقلنة.

نيجى بقى لسؤالك يا مى عن قصدى بكلمة "يجبن"، مش انت لما بتغلى اللبن غلط، يقوم يقطع منك، لو غليته صح يتنيه لبن حليب طازة جميل، أهو رشاد، باللى جراه قدير يوصف بعض تفاصيل فركشة السائل الواحد المتداخل (اللحن الواحد "الوعى الكلى المتناغم")، وهو حاول يلم الحكاية بالعافية بمزيد من تقوية ضجيج لحن عازفى العقلنة، فقعد يرصد حركات بقية الفرقة المتفككة، ويحاول يقفل عليهم الباب، يلاقيه ما بيتقلشى، ويقوم يشوفهم وهما بيتحركوا من مجرى لمجرى، (من كرسى لكرسى) يمكن كانت محاولة خايبة لاستعادة "كلية" اللحن الأصلى، لكن ما فيش فائدة لأنها عملية مفتعلة مش متفاعلة أو متجاذلة، ورشاد بالشكل اشتغلت عنده العين الداخلية (الحاسة الداخلية) بنشاط زائد فقدر يوصف اللى جارى.

الظاهر العين الداخلية دى رخرة ممكن تعتبر تبع العازفين المعقلنين فى ظروف خاصة زى فى بداية المرض، وبعدين بقى جينا احنا حاولنا نعمل علاقة مع أكثر من مستوى من مستويات وعيه فى نفس الوقت، من غير ما ندى فرصة لمزيد من العقلنة، أو نسقف لرؤيته الحادة للى جارى، بالعين الداخلية.

نيجى بقى نفس حكاية إنه (فرط كبت): هو لما قال إنه اتحسن وقال إن كل حاجة اختفت، الظاهر ده حصل لأنه طفى النور، يبقى الحاجات دى اختفت عشان الدنيا بقت ضلمة "والعين الداخلية" ما عادتشى قادرة ترصد تفكك العازفين التانيين، ما فضلشى من الحدودة كلها غير النظرات اياها اللى بتخرق المخ زى ما تكون جايه إسقاط من عيون بعض أفراد الفرقة المتفككة اللى بتلمع فى الضلمة، وهى دى اللى فضحت إن اللحن مش هو، وإن اللى سامعينة هو تحت مجبنة من تقطيع اللبن، (نشاز اللحن الأصلى) يروح شايفها بعينه الداخلية ويوصفها على إن النظرات نتج عنها العرق اللى ظهر فى عينه، وما حدش غيره شافه، أنا أسف، هو تفسير صعب شويتين لكن حتى لو طلع غلط أنا مستريح له مرحليا، ويمكن بيان لما أكمل لك بقية تفسير اختفاء الأعراض حالا

أنا رأيى إن كل الأعراض والوصف، والانفصال، والأوض، والمجرى، كل دول اللى اختفوا دول مع بعض مرة واحدة كان عشان الدنيا ضلمت زى ما قلت حالا، ضلمت، يعنى فرط استعمال الميكانيزمات، (وبالذات: الكبت) ما فضلشى إلا الاخرام اللى هو بيرجعها لنظرات الناس، اللى هى زى ما قلنا إسقاطات من العيون اللى زى عيون القطط فى الضلمة، تصدر من بعض العازفين المتفرقين، "المفككين المتعطلين فى المحل".

أنا رأيى إن اللى حصل هو إن رشاد طفى النور على بقية الفرقة، وده باستعمال مزيد من الميكانيزمات- زى ما قلت حالا- وبالذات الكبت والعقلنة، يعنى الاختفاء ده مش لأن بقية فريق العازفين رجع كل واحد مسك الألة بتاعته، وانتظموا مع بعض من جديد، على أمل إنهم يعزفوا سوا تانى، لأ دول اختفوا لأنه طفى النور قوى، حتى عينه الداخلية ما عادتشى بتشوف فى الضلمة، يعنى بقية العازفين اختفوا، لأنهم ما عادوش متشافين، مش لأنهم اترتبوا ولا انتظموا، فى نفس الوقت فضل عند رشاد زى ما تقولى نشاط عازفى مجموعة العقلنة هو الطاعى، من غير القدرة الحادة الأولانية للعين الداخلية.

على فكرة النشاط المعقلن عند رشاد هنا مش كله وحش، دا هو اللى ظهر بشكل إيجابى، فى الشغل، وفى رجوعه من السفر، وفى علاقته بينا، وفى التزامه بالمواعيد، وهو النشاط ده نفسه اللى اتفقس من إلحاحه فى طلب المعرفة والتفسير والمناقشة بطريقته، وكان واضح إن طريقته دى كانت أغلبها إنه يضلما زيادة "بميكانيزم العقلنة" والكبت، زى ما شفنا.

ده التفسير اللى عندى فى المرحلة دى، إيه بقى اللى فضل؟ نظرات الناس والاخرام، تصورى الدنيا ضلمة، والفركشة ما عادتشى معلنة، لأنها حتى ما بقتش متشافة من أصله زى بداية المرض، لكن لسه زى ما قلت حالا فيه فريق من عيون العازفين المهمشيين المتفككين، فيه عيون بعض العازفين زى عيون القطط بتلمع فى

الضلمة، يقوم هوه يروح مسقطها (إسقاط Projection) على الخارج، ويقول لك الناس بتبص لى لدرجة إن نظراتهم بتعمل اخرام، النظرات دى والاخرام دى بتدل على إن بقية العازفين، لسه موجودين، وإنه ما نجحشى تماما إنه ينكر وجودهم حتى وهما مشطوب عليهم فى الضلمة، ولا بيعزفوا مع بعض ولا حاجة.

ياه!!! دا انا ما جاوبتش على سؤالك الأولانى يا مِى بتاع العِرق اللى فى عينه، نتيجة للنظرات، واللى هو شافيه لوحده، ومش بوضوح، أظن إن ده نوع من التعيين concretization بعد التقطيع (التجيبين) اللى حصل فى اللحن الأساسى، (يعنى فى مستويات الوعى المتناغمه فى وعى "واحدى"، وهنا نرجع تانى لقدرة العين الداخلية (الحاسة الداخلية) إنها ترصد ما تبقى من العملية الإمراضية بشكل أو بآخر.

بس خلى بالك برضه، يا مِى مش معنى إن الدنيا ضلمت قوى كده لحد ما كل حاجة تانية اختقت إن العقلنة بتاعته يعنى هى اللى كسبت الجولة للنهاية، لأ، الراجل ده اتحركت فيه مستويات تانية، من ساعة ما قال حاجة وصلتنى، فوقتتى، لحد ما قال حسيت إن الدم بيجرى فى عروقى، لحد ما رجع من السفر يمكن عشان يكمل علاج، بدليل إنه رضى إنه يقبل شروط العلاج، واحنا انتهزناها فرصة وبستغل نشاط العقلنة الإيجابى المرة دى، اللى ممكن بقى دلوقتى نسميه "العقل"، ويناخذ منه المنطق السليم بتاع المخ المنظم، ونستعمله فى استعادة علاقته بالحياة الواقعية الملتزمة بعد توقف سنة ونص، وفى نفس الوقت بنهوى على الحاجات المنسية والملغية، زى ما عملنا فى المقابلة دى اللى قعدنا نتكلم فيها عن العواطف، والطاقة الحيوية، ونشاور على الجنس وحقه فى الحزن، وفى الونس، والكلام ده

إذن إحنا مش عابزين نلغى فضل العقل أو حتى العقلنة، احنا بنحاول إنها تبقى "عقل" mind مفيد مش "عقلنة" intellectualization ، وكده نضمن إن العقل يساعدنا، وفى نفس الوقت مش عابزين نرجح دور بقية العازفين اللى لسه متفركشين فى المحل على حساب شلة العزف المعقلن، لازم ناخذ المسألة كده واحدة واحده، نصلح ده، ونطبطب على ده، ونولف ونحترم الجميع، ونسمح بالفركشة فى الحلم، وما نبالغشى فى إزاحة العقلنة بعيد، لأن عشمنا إنها تتقلب عقل يساعدنا زى ماقلنا، يعنى ما نسقششى قوى لبقية العازفين لحسن كل واحد يعزف على مزاجه وتتقلب مَعِيَلَة (المخ القديم) ونبقى مش عارفين نلم مين على مين، ولازم نفضل نعمل كده بالتدريج لحد ما يتفقوا، مش بس إنهم يعزفوا مع بعض اللحن القديم، لأ ده يمكن يألفوا لحن أجدع.

طبعا فى حالة زى دى إحنا بندى دوا، وعارفين كل مجموعة عازفين (مستوى وعى) إيه الدوا اللى يبهدى حركتهم الزيادة أو العشوائية، ندى ونبطل، وندى ونبطل، ندى دول، ونفوت لدول، ونسمح لدول، وأنواع الأدوية بتساعدنا على كده، لحد ما الكل يطمئن إنه واخذ حقه، وحايعزف آله، ضمن اللحن الكبير، اللى المفروض إنه يكبر بعد كل فركشة، سواء كانت فركشه مرض، أو فركشه أزمة نمو، أو فركشه حلم، أو فركشة إبداع.

وبعد

لم أكن أعرف أننى قلت كل هذا الشرح فى هذا الدرس بالذات، وحتى حين كتبتة فى النشرة سنة 2009، لكن يبدو أن هذه النشرات لها فضل أن تذكرنى بما أفعل، مما كان سيظل مختبئا فى ذاكرتى، أو "سى ديهاتى" إلى ما لا نهاية

نظرت فى الحلقتين الباقيتين للأسبوع القادم، ووجدت بهما موجزا لكل ما كان لعله يكون وافيا نختتم به ما أردنا من يدري؟

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفطحي حسب الحماور)

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق ردود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

د. روكيسور يحيى الخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسال طلب الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

آخر الأبحاث المنزلة بالشبكة

www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm

مراسلات الشبكة " على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

**** **

ARABPSYNET PRIZE 2012

جائزة البروفيسور مالك بدرج لشبكة العلوم النفسية العربية 2012

www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201.2pdf

**** **